واخفاء الحرف حالة بين اظهارها وادغامها فلا يكون الا بسكونها وقد يطلق الاخفاء على اختلاس حركة
الحرف وهو عدم اتمام الحركة كما اخفي في قوله تعالى ما لك لا تأمنا على يوسف حركة النون الاولى والمراد بالاخفاء ههنا
تلفظ النون الثانية على حركة تشبه بادغامها في الجيم ثم ذكر ان ابن عامر وابا بكر قرا نجي بنون واحدة و
تشديد الجيم وسكون الياء قال الزجاج هذه القراءة لحن لا وجه لها وقال بعضهم راوي هذه الرواية
غلط في الرواية فانها ننجي بنونين كما هو قراءة العامة لكن النون الثانية تخفى مع الجيم ولا يجوز بيانها
فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام فظن انه ادغام فذكر تحصل ان اصلها ننجي بضم النون الاولى وفتح
الثانية وتشديد الجيم فاستثقل توالي المثلين فحذفت الثانية كما في قوله تعالى ما تنزل الملائكة وكما حذفت
التاء الثانية في قوله تذكرون وتظاهرون ونحوهما لكن ابو البقاء استضعف هذا التوجيه بوجهين
الاول النون الثانية اصل لانها فاء الكلمة فحذفها يبعد جدا والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى
فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون الا ترى انك لو قلت تتحامى المظالم لم يسع حذف التاء الثانية
والمصنف اجاب عن كل واحد مما ذكره في وجه الاستضعاف وعن الثاني بان المثلين عند اختلاف الحركة في نحو تتحامى
المظالم وتقرير الجواب ظاهر قوله وقيل اي قيل في توجيه قراءة نجي انه فعل ماض مبني للمفعول وانما سكنت
لامه تخفيفا كما سكن في ما بقي من الربا في القراءة الشاذة واسند هذا الفعل الى ضمير المصدر مع وجود
المفعول به الصريح كما في قراءة من قرأ ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وقد ذهب الى جوازه الكوفيون و
الاخفش قال ابو البقاء وهو ضعيف من وجهين احدهما تسكين اخر الفعل الماضي والاخر اقامة المصدر
مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصريح فان الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول به كما يسند
الفعل المبني للفاعل الى فاعل وانما يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول قوله لا تذرني وان كان على صورة
النهي الا ان مثل هذه العبارة اذا كان من العبد المسترشد يكون تضرعا وتعوذا ودعاء ولما بلغ عمر زكريا مائة
سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولد احب ان يرزقه الله من يونسه ويقوم على
امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعى ربه بان لا يتركه وحيدا بلا ولد وهو كقوله وهب لي
من لدنك وليا يرثني ثم رد الامر الى مولاه مستسلما منقادا لمشيئته فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي به والمراد باصلاح زوجه انا جعلناها صالحة للولادة بازالة عقرها قال الكلبي كانت عقيما
فولدت وهي بنت تسع وتسعين وقيل كانت سيئة خلقها وكانت حادة اي غضبانة سيئة الخلق فمعنى قوله و
اصلحنا له على الوجه الاول اصلحناها للولادة لاجل دعاء زكريا وعلى الثاني اصلحناها للصحبة زكريا وحسن
المعاشرة معه ويجوز ان يراد جعلها بحيث يرغب فيها زوجها ذات هيئة حسنة ومنظر بهي لان النساء
اذا بلغن سن زوجة زكريا يكن من القواعد اللاتي لا يرغب فيهن احد قوله يعني المتوالدين بلفظ الجمع
ليتناول زكريا وزوجته ويحيى عقيب استجابة دعاء زكريا واصلاح زوجته وما يترتب عليهما من هبة الولد
الصالح بقوله انهم كانوا يسارعون الاية وذكر في التعليل ثلاث شرائط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة
متقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف والرجاء يخاف تقصيره ولا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم

بالخواتيم ويرجو ذلك رحمة الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا لامر ربه كما قال ابراهيم النخعي الخشوع ان يرى الله
من العبد الاخلاص اذا رجى العبد واغلق بابه فالخشوع انما يكون من القلب لا بالجوارح بان يأكل العبد جشبا
ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه ويرائي ويتصنع وان كان المراد بقوله انهم المذكورين سابقا من الانبياء
يكون المقصود تعليل استجابة جميعهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم
وانجائه ولوطا من العراق الى الشام ثم انجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه في السفينة
من كرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل على الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخيرات مبادرتهم
الى عبادة الله مراعيا لحدود الشرع وهي محمودة والعجلة المذمومة مباشرة ما يخرج عن حفظ الحدود
والاداب وقرأ الاعمش رغبا ورهبا بفتح الغين والهاء وهما مصدران على وزن طلب واقعان موقع
الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اي يدعون ذوي رغب ورهب او على انهما جمعان راغب وراهب مثل
خادم وخدم اي راجين وخائفين قوله خاشعين اي متواضعين قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في
القلب قوله والتي احصنت فرجها يجوز ان ينتصب بالعطف على ما قبلها وان ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع
بالابتداء والخبر محذوف اي وفيما يتلى عليكم التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام كما قالت
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولما كان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه كما في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي اي احييته كان المفهوم من قوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا فاحييناها وليس المراد احياء مريم فلذلك
جعل تقدير الكلام فنفخنا الروح في عيسى فيها والمعنى فاحيينا عيسى في جوفها فيكون قوله فيها حالا من المفعول
المحذوف وهو عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احيينا عيسى كائنا في جوف مريم فالمراد بالروح الروح
الانساني الذي هو بامر الله وحده والمراد بنفخه في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها لايراد الروح في البدن بنفخ
النافخ في الشيء فيكون نفخنا استعارة تبعية قوله وقيل يجوز الايراد وجعل النفخ في مريم من جهة
روحنا الذي هو جبرائيل فلا يكون المراد بالنفخ ايراد الروح في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيقي
وينزل نفخنا منزلة اللازم ويكون اسناد النفخ الى الله من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر فان جبرائيل
هو الذي نفخ في درع مريم بامر الله فوصل اثر النفخ الى جوف مريم فحملت بعيسى ثم انه تعالى لما فرغ من
تقوية قلبه عليه السلام على تبليغ الرسالة وتسلية له بانه ليس اول بعث للدعوة المعاندين خاطب
الناس كافة فقال ان هذه امتكم امة واحدة الامة والملة واصلها القوم الذين يجتمعون على دين
واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالقوم
هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة قال تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين
وملة وقرأ الجمهور امتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة واحدة منصوب على انه حال من الامة الاولى
المشار اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لا دين سوى دينكم ولا رب غيري فانا المستحق للعبادة
لا تعبدوا غيري قوله صرفه الى الغيبة يعني ان اصل الكلام وتقطعتم وتفرقتم الا انه صرف الكلام الى طريق
الغيبة على الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى الاخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)